سياقات التحويل التركيبي بين التقدير والتفسير

(تطبيقات من نصوص قرآنية)

د. بوهنــوش فاطمــة

جامعة ابن خلدون

تيارت - الجزائر

البريد الالكتروني: bouhennouche1979@gmail.com

الاستلام	٢٠٢٠/٣/٣	المراجعة	٢٠٢٠/٤/٢٠	النشر	٢٠٢٠/٤/٣٠

الملخص:

ينطلق البحث في دراسة ظاهرة التحويل من قاعدة مهمة تعرف بأصل التركيب، ليصل بهذه القاعدة إلى تصور بنيتين هما أساس التحليل، ترتكز الأولى على المنطوق الظاهر، والثانية على الأصل المقدر، وما يلحق بهما من معاني تتناسب مع كل وضع جديد، إذ يشكل كل وضع نمطا تحويليا طارئا في سياقات خاصة تتطلب قدرا من التقدير والتفسير، لا سيما في بعض التراكيب القرآنية التي تتجافى عن شروط الصناعة النحوية لتنتج أثرها البلاغي والدلالي، لذلك تأتي محاولات الافتراض الذهني لتنظم العلاقة بين هذه التراكيب ومقتضيات المقام، إلى الحد الذي يدفعنا إلى التساؤل عن إمكانية اعتبار هذه الأنماط مجرد أوعية يحاول المفسر تسليطها على التراكيب خدمة للمعنى، وهل تختلف لحظات تلقي هذا النوع من التراكيب؟ وهل لفكرة التحويلات سلطة نافذة ترقى إلى تشريح التراكيب وتفسيرها؟

الكلمات المفتاحية:

التقدير، الافتراض، التحويل، التفسير، الحذف، الترتيب، مخالفة التطابق، الزيادة.

Conversion contexts between estimation and interpretation

(Applications of Koranic texts)

Dr. Bouhennouche Fatma

University: Ibn khaldoun

Tiaret – Algeria

Email: bouhennouche1979@gmail.com

Received	3/3/2020	Revised	20/4/2020	Published	30/4/2020

Abstract:

Applies research in the study of the phenomenon of conversion from the base of the important to know the origin of the ranking, bringing this rule to visualize the structure of the two are the basis of the analysis, the first bounce is the operative phenomenon, and the second on the original article, and follow their meanings to suit every new situation, it is all put style transformative an emergency in a private car requires a certain level of appreciation and understanding, especially in some of the compositions of the Koran that the about the conditions of industry as to implement the impact of rhetorical and semantic, so come attempts to assume the mind to regulate the relationship between these compositions and the requirements of the lender, To the extent that it pushes us to question the possibility of considering these patterns just vessels trying to useful usage of the compositions In the interest of meaning, are the moments when you receive this kind of structure different? Does the idea of remittances have a reporting authority that amounts to dissecting and interpreting structures?

Keywords:

Discretion, presumption, conversion, interpretation, deletion, order, mismatch, increase.

١- السياق النظري للتحويل التركيبي:

لا شك أن توظيف (transformation) في المعرفة اللسانية يعطيه الطابع المنهجي الذي يحكم دلالته حيثما وجد في ممارسات اللغويين والأصوليين، وفي سياقات خاصة تستدعي الانتباه إليه، وتمييز حضوره وصداه في عمليات الوصف والتفسير المختلفة للغة، وهذا يعني بدون شك أن هناك معالجة لغوية خاصة للتراكيب في العربية، حيث يقتضي النظر البحث عن أصول تقديرية لتلك التراكيب، وهي أصول متوارية خلف البنية السطحية على حسب امتيازات التراكيب التي تحظى بقدر من المرونة وسعة التعبير.

إذن، فحضور التحويل في الخطاب اللغوي العربي هو حضور دائم، يمتزج فيه التقدير بالتفسير، كما أنه مناط القدرة والإثارة في دقته وقيمته، «إنه يتجاوز الأطر التقليدية إلى آفاق أكثر بعدا وأعمق عمقا، إلى نظام لغوي يحاول تشكيل أنساقه الخاصة به، والتي تتأسس بالبناء الصوتي والبناء الصرفي، والبناء التركيبي الذي يصل بها في النهاية إلى تشكيل نسق دلالي متفرد»(١).

فالتحويل وسيلة اللجوء إلى البنية العميقة، ذات المتغيرات التركيبية المختلفة، التي فرضت نفسها بقوة بناءً على «افتراض "أصل" مقدر، وتركيب ظاهر منطوق أو مكتوب يحاكم إلى ذلك "الأصل" المقدر من خلال عدد من القواعد التي تحكم هذه العلاقة»(٢).

من أجل هذا، لا يمكن اعتبار التحويل مجرد عنصر طارئ في التركيب، بقدر ما هو عملية نقل «البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي»(٣)، وذلك بتطبيق قواعد التحويل المختلفة والمتناسبة بين العمق المقدّر والسطح الظاهر في نظامٍ خاصٍ، ومن ثم فإن وصف العلاقات بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري كما يقول علي الخولي يسمّى تحويلا، أو قانونا تحويليا، وأن العلاقة بين التركيبين تشبه عملية كيماوية، يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها المواد وقبل تفاعلها، والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل، وعليه فإن التركيب الباطني هو المعنى الأساسي للجملة، وهو تركيب فرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها، حيث يكون الترتيب الظاهري حقيقة ملموسةً(٤).

يبدو أن هذا المعنى يدل بوجه من الوجوه، أن التحويل هو إجراء تغيير يستقيم به التركيب، وذلك بتطبيق قانون تحويلي ما، يصح عن طريقه فهم العلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة، فيكون التحويل بهذا خليقا بأن يترك أثرا معلوما في هذا الضرب من التركيب، لأن التحويل في جوهره هو «نقل صيغة إلى أخرى، أو نقل تركيب إلى تركيب آخر، حيث تعدّ الصيغة المنقول عنها أصلاً والصيغة المنقول إليها فرعاً عن الصيغة الأولى»(٥)، فالتركيب الذي يتطلب بنيتين هو التركيب المحوّل، الذي يكون ظاهره ملبساً، حيث يحتاج إلى رفع هذا اللبس بالتقدير أو الرجوع إلى الأصل أو التأويل(٦)، يدعم هذا ما ذهب إليه الفراء في معرض تفسيره لقوله تعالى: **﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾**(٧)، إذ يقول: «وذلك أن المعنى، والله أعلم: فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء، فنقل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة، كما قالوا: أنت حسن وجهاً والفعل في الأصل للوجه، فلمّا حوّل إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسراً لموقع الفعل، ولذلك وحّد النفس»(٨).

فلقد افترض الفرّاء أنّ أصل التركيب: فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء منه، هذا الأخير الذي تحول إلى ترتيب آخر هو: فإن طبنا لكم عن شيء منه نفساً، فلما كان فيه أصل مقدر حسن ذكره في هذا التركيب، للتعبير عن فكرة التحويل التي ترد بمعنى النقل أو الرّد إلى الأصل، وهذا النوع من إنما هو تمييز محول عن الفاعل.

كما استلهم عبد القاهر الجرجاني مدلول التحويل الذي يومئ إليه التركيب القرآني في مثل قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾(٩)، فطفق يوضح فائدة قاعدة التحويل في هذه الآية الكريمة، إذ يقول: «وليس الأمر على ذلك، ولا على هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزية الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرّد الاستعارة،

ولكن لأن سُلك بالكلام طريق ما يُسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويُؤتى بالذي الفعل له في المعنى منصوبا بعده، مبنيا أنّ ذلك الإسناد وتلك النسبة إلى ذلك الأوّل، إنّما كانا من أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة.

وذلك أنّا نعلم أنّ "اشتعل "للشيب في المعنى، وإن كان هو للرأس في اللفظ (...) وإن أسند إلى ما أسند إليه. يبين أن الشرف كان لأن سلك فيه هذا المسلك، وتوخي به هذا المذهب، أن تدع هذا الطريق فيه، وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحا، فتقول: "اشتعل شيب الرأس" أو الشّيب في الرأس، ثم تنظر هل تجد ذلك الحسْن وتلك الفخامة؟ وهل ترى الرّوعة التي كنت تراها؟. فإنْ قلت: فما السبب في أن كان "اشتعل" إذا استعير للشيب على هذا الوجه، كان له الفضل؟ ولِمَ بَانَ بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟. فإن السّبب أنه يفيد، مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى، الشمول، وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنّه قد استغرقه وعمّ حمْلته، حتى لم يبق من السّواد شيء، أوْ لمْ يبْق منه إلاّ مالا يُعْتدُ به، وهذا مالا يكون إذا قيل: اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس»(١٠).

فالتمييز في التركيب محوّل عن الفاعل وهو أصل المعنى، ولكن كان تقدير البنية العميقة على هذا النحو لإفادة غرض بلاغي ومسْعى دلالي لا يتحقق إلاّ به، والتأكيد أن أصل التركيب هو النموذج التجريدي الخالص، والجرجاني بذلك يوضح كيفية انتقال هذا النموذج إلى التركيب المنطوق، وما ألطف هذه الاشارة في بحثه اللغوي هذا، الذي وصل به إلى تأكيد خصوصية النظام الفني المتناسق والمنسجم والمعبّر في القرآن الكريم، وأنّ أيّ تحويل في بنية هذا النظام « يتبعه بالضرورة تحوّل في المعنى»(١١).

ولعلّ اتخاذنا هذا النّص على طوله دليلاّ واضحاً على اعتداد اللّغويين العرب بمقولات التحويل في تناولهم مسائل اللغة، كما أنهم عرفوا هذا النهج بوجه من الوجوه في خلافاتهم حول الأصول التقديرية للبنية المفترضة أو العميقة، أو حتى القواعد التحويلية التي تُتّبع في الإجراء التحويلي من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وكل ذلك في سياق فكري خاص ألح إلى مراعاة المعاني بحسب ما تقتضيه المقامات، وبذلك فقد أدرك القدماء القيمة الدلالية للإجراء التحويلي منذ زمن بعيد من خلال اشتغالهم على النص القرآني وكثير من المرويات العربية، وهذا ما لم يفطن إليه التحويليون؛ على الأقل في المرحلة الأولى للنظرية التحويلية التوليدية **transformational generative theory**).

٢- فكرة التحويل قائمة على معرفة الأسباب:

لا شك أنّ التحويل مقولة ذهنية تقوم على الوصف والتفسير، وعليه فإنّ حضور التحويل كنمط عدولي في تحليل الظواهر لم يكن نتاج طفرة مفاجئة، أو نشأة غامضة، وإنّما كان نتيجة تجاوب مجموعة من الأسباب أدت إلى اعتماده والقول به، ومنها:

أ- طبيعة الاتّساع التركيبي في اللغة العربية:

سوف يطول المقام بنا إذا تحدثنا بإسهاب عن خاصة الاتّساع التي تتميز بها اللغة العربية، ولذلك سنقتصر في الغالب بإثبات مفهوم الاتساع من خلال النصوص، والذي جعله اللغويون «ينطبق على كلّ ما خرج عن بابه في الاستعمال»(١٢)، فهو نوع من المرونة في اللفظ والتركيب وفق متطلبات السياق، ذلك لأن «الشيء قد يكون له أصل ثم اتسع فيه، أي: يكون ذلك بخروجه عن ذلك الأصل، وممّا لا شك فيه أن المعوّل عليه هنا هو المعنى»(١٣)، وهذا هو الفهم الصحيح الذي يفسر نظرية المعنى النحوي الدلالي عند أهل اللغة، فقد أشار سيبويه إلى أصول هذه النظرية في بعض الأمثلة التي ساقها للتعبير عن الاتساع في الكلام بقوله: «أكلت أرض كذا وكذا، وأكلت بلدة كذا وكذا، وإنّما أراد: أصاب من خيرها، وأكل من ذلك وشرب، وهذا الكلام كثير»(١٤).

فسيبويه بهذا يفسر كيفية انتقال التعبير من مستوى إلى آخر، إذْ «لم تعدْ دلالة الألفاظ الأوّلية المنطوقة هي المرادة هنّا، وإنّما المراد شيء آخر قريب من الدلالة الأولية، وله به صلّة، وقد استغلّ تفاعل العلاقات النحوية مع دلالة المفردات الأوّلية في إفادة هذا المعنى الجديد، فالأكل لا يقع من "متكلم" على "الأرض" أو على «البلدة»، ويكون المقصود هو المعنى الأولي "الحرْفي"، وقد صارت "الإصابة من الخير" هي المعنى النحوي الدلالي "لأكل الأرض" وهكذا»(١٥).

كما تجاوزت عناية سيبويه الأمثلة الصناعية في هذه الظاهرة، إلى احتواء الخطاب القرآني –بوصفه خطاباً بيانياً متعالياً- الذي يمثل رأس الخطابات اللغوية «بل ومن أشدها تميزاً على الإطلاق، وذلك لما يحمله من خصائص نوعية تضمن له الفرادة والتميز»(١٦) في الاتساع وغيره، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾(١٧)، فهذا ممّا هو على السعة في التعبير بطريق المجاز، يقول سيبويه «إنّما يريد: أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كانت عاملاً في الأهل لو كان ههنا»(١٨).

ففي الآية حذف للمضاف باعتبار المجاز، القائم على التجوز في إحالة السؤال إلى غير ما هو له، وما يلحق به من تأثير على نفس المتلقي التي تتشوق إلى التقدير، فيكون المعنى: واسأل أهل القرية، ومثل هذا التقدير قمين بمناقضة فكرة الحمل على المجاز(١٩)، فالمراد–إذن- سؤال أهل القرية لا القرية، لأنّ لفظ «القرية والعير في ظاهره يدل على المنازل المسكونة وعلى قافلة الإبل وغيرها، والمقصود هو باطن اللّفظ أي أهل القرية وأهل العير»(٢٠)، وهذا التقدير ليس مجرد تقدير صناعي فحسب، وإنّما هو تقدير على ضوء مطالب السياق، والغرض من ذلك معرفة فائدة إسْنادِ الفعل إلى القرية التي لا يتوقع منها الجواب، والقرينة مؤشر واضح على توجيه النّص إلى المعنى المجازي، لذلك يشترط في تحقيق الاتساع اللّغويّ «أنْ يكون المخاطب فاهماً للمعنى، ولا يفهم المخاطب ذلك إلا إذا كان هذا التجوز أو كسْرُ الاختيار من العرف اللغوي، أي من سليقة المتكلم والمستمع معاً وكفاية كل منهما اللّغوية، وهذا هو الجانب الابداعي في اللغة»(٢١).

كما لا يخفي أنّ من الأسباب الطبيعية في اللّغة والمؤدية إلى حضور الاتساع، تراكم الاختلافات اللهجية تبعاً لتعدد القبائل العربية، ممّا دفع اللّغويين إلى إعمال العقل باللجوء إلى وسائل التحويل والتأويل المؤدية إلى تحقيق نوع من التوفيق بين ظاهر النصوص اللهجية ومحتوى ما توصلوا إليه من قواعد، وهذا من شأنه أنْ يفسر ما خرج عن الأصل، وما هو في حدود الردّ إلى الأصل.

ب-بنية التراكيب القرآنية:

لا نتصور أن يكون التركيب مجرد «رصف للألفاظ كيفما اتُّفق، بل إنّ مجموعة الألفاظ في تركيب معيّن تتعاضد فيما بينها وفق علاقات نحوية وارتباطات دلالية وتفاعلات سياقية، هي التي تمنح الفكرة معناها، والكلام قيمته الإبلاغية والفنية»(٢٢)، ذلك أن مراقبة التفاعل بين الكلمات في نص ما يمكن أن يقدم قيما تعبيرية أو جمالية أو فنية تسمح بالكشف عن وصف الامتدادات الداخلية للبنى التركيبيّة، وإذاً فإن النظر إلى التركيب كوحدة بنائية قابلة للوصف يكون «وفق ترتيب معيّن محددُ سلفا في البنية العميقة»(٢٣).

ومن الواضح أن التراكيب القرآنية قد بلغت إحكاما دقيقاً في الترتيب والتأليف، وخير ما توصف به قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾(٢٤)، حتى ليمكن القول إنه من العسير بل من المستحيل أن تُغيّر موضع كلمة بكلمة، أو أن تحذف أو تزيد في بنية هذه التراكيب غير ما اختاره الله لها من المعاني المقصودة(٢٥)، فعندما نتأمل **قوله تعالى**: ﴿**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(٢٦)، نرى أن تركيب الآية الكريمة جاء في سياق لغوى خاص، لايمكن أن تَحُلَّ كلمة أرجع محل كلمة ترجعون، ولذلك فقد «يتراءى أن اتجاه الآية يقضي بأن تنتهي الآية بقوله: وإليه أرجع، ولكنه عدل عن ذلك، لأن المقام مقام نقاش بين منْ آمن ومن كفروا؛ فهو ينتهز كل فرصة

ليقنعهم فيها بوجود الايمان بالله واليوم الآخر، أوَ لا تدلنا هذه الخاتمة على أن كمال الأدب هو الذي صاغ العبارة هذا الصّوغ»[٢٧].

ومن المواضع التي أدت إلى خصوبة التحويل انطلاقاً من خصوصية التركيب القرآني قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**﴾[٢٨]، ومن أجل ذلك قدّم (غير) في الآية الكريمة ﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٢٩]، ففي التركيبين تقديم هو من أبرز عناصر التحويل وأكثرها شيوعاً «طلبا لإظهار المعنى في النفس»[٣٠]، وذلك بخرم الرتبة بتقديم كلمة(غير) على (اتّخذ) و(تدعون)، وكان ذلك لغاية ذكرها صاحب الدلائل، هي غاية «من الحسن والمزية والفخامة، ما تعلم أنه لا يكون لو أُخّر فقيل: "قل أأتخذ غير الله ولياً"، و"أتدعون غير الله" وذلك لأنّه قد حصل بالتقديم معنى قولك: "أيكون غير الله بمثابة أن يُتَّخذَ ولياًّ؟ وأيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ وأيكون جهل أجهلَ وعميٌّ أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل "أأتّخذ غير الله وليا"، وذلك لأنّه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط، ولا يزيد على ذلك، فاعرفه»[٣١].

والذي نخرج به من هذا التحويل أنّ موقف الجرجاني كان موفّقاً حين اعتبر التقديم والتأخير شكلا مؤثرا في النفس «مشيراً إلى مغزى، دالا على هدفٍ، حتى تصبح الآية بتكوينها، تابعة لمنهج نفسي، يتقدم عندها فيها ما تجد النفس تقديمه أفضل من التأخير»[٣٢].

ج- التوفيق بين ظاهر الآية ودلالتها:

كثيرا ما يلجأ النحاة والمفسرون إلى افتراض أصول تقديرية لبعض الآيات القرآنية حتى لا يؤدي ظاهرها إلى خلاف المقصود، لأنّ صحة النمط يمثل سلامة المعنى من اللبس أو الغموض أو التناقض، إذا كان باطن الآية يتطلب أصلا ذلك التقدير، ففي قوله تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾[٣٣]، نجد أن المقام يقتضي الحذف، بتقدير اسم محذوف : ذوقوا العذاب استغناءً عن ذكره في مثل هذه السياقات التي لا تتحمل ذكر المفعول به ما دامه معلوماً[٣٤].

أمّا ما يسلك فيه المفسرون مسلك التحويل في بعض الآيات التي يخالف تركيبها المعنى الباطني، فهي تلك الآيات التي تتوفر على قدر كبير من الغموض، لذلك يحسن تحديد المعنى بتطبيق آلية من آليات التحويل، ومن ثم يظهر لنا أن ما أفضى إليه بعضهم من أن قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[٣٥] حذفا لا غنى عنه، لأن ظاهر الآية اسناد المجيء إلى الخالق، وبتقدير المحذوف: وجاء أمر ربك، فيساعد تقدير المحذوف على تنصيص المعنى، وذلك استحالة أن يسند المجيئ إلى الله تعالى، كما أن القرينة العقلية تمنع أن يؤخذ الكلام على ظاهره[٣٦]، وعلى هذا مدار تقدير المحذوف أيضا في قوله تعالى:﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾[٣٧] ففي الآية اثبات الإتيان في حق الله تعالى، حيث أسْند الفعل إلى المسند إليه وهو الله في الظاهر، وهو اسناد نحوي معياري، وإنْ كان المعنى يعارض هذه العلاقة الاسنادية لوجود قرينة تلزم المتلقي المعنى الثاوي، وهو أن المراد: هل ينظرون إلاّ أنْ يأتيهم أمر الله أو عذابه[٣٨]، والدليل الذي يوجب هذا التقدير ظهور المحذوف في بعض الآيات ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٣٩].

د- مقتضى القواعد وظاهر النصوص:

لقد صرف النحاة أنفسهم عن الاعتماد على المادة اللّغوية القليلة أو الضعيفة، لأنّ متطلبات الصناعة النحوية تنبني على شاع وكثر في كلامهم، إلاّ أنهم واجهوا واقعا لغويا خرجت فيه النصوص عن دائرة القواعد، فاضطروا إلى الاعتداد بالمقولات الذهنية منعا لأشكال الفوضى بين القواعد وظاهر النصوص المسموعة، ولذلك امتدت محاولات التحويل على نطاق واسع لالتماس شروط الصحة النحوية لتلك النصوص المنافية لقوالب التراكيب، من ذلك قوله

تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٤٠]، ففي الآية خروج عن قاعدة منع العطف على اسم إنّ قبل استكمال الخبر، في قوله تعالى(**الصَّابِئُونَ**)، لذلك وفق النحاة بين مقتض القاعدة وظاهر الآية بتطبيق المنوال التحويلي بوسائل مختلفة منها:[٤١]

أحدها: أنّ في الآية تقديماً وتأخيرا، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك، بالرفع على الاستئناف وجعل خبر إنّ مقدما، وفائدة هذا التقديم «التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صّح منهم الإيمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم، وذلك أنّ الصابئين أبْين هؤلاء المعدودين ضلالاً، وأشدهم غياّ، وما سّموا صابئين إلاّ لأنهم صبئوا من الأديان كلها»[٤٢].

من آمن بالله واليوم الآخر﴾ خبرا للصابئين والنّصارى، وتضمر للذين آمنوا والذين هادوا خبرا مثل الذي أظهرت للصابئين والنصارى.

والوجه الثالث: أنْ يكون (الصابئون) معطوفة على المُضْمر المرفوع في (هادوا)، وهادوا بمعنى تابوا، وهذا الوجه -يقول ابن الأنباري–عندي ضعيف، لأن العطف على المضمر قبيح وإن كان لازما للكوفيين.

وبهذا فقد استطاعت أشكال التحويل أن تعالج قصور القواعد عن استيعاب الظواهر التركيبية، حتّى وإنْ سمح النسق القرآني بالتقاء نمطين معاً في سياق واحد مع احتساب أنّ «لكلّ عارضٍ معناه خاص به»[٤٣]،ويظهر ذلك في اختلاف التقديرات التي مهما تباعدت، فإنها تتفق جميعها في أن الآية الكريمة ذات بنْيتيْن: باطنة أو مقدرة وظاهرة محوّلة.

وفي هذا السياق، نجد الآية الكريمة لا تخرج عن مطالب التحويل بالتقدير في قوله تعالى:﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[٤٤] فقد خالفت الآية قواعد التطابق في العلامة الإعرابية بين المعطوف والمعطوف عليه، لذلك فسر بعضهم هذه المخالفة بتقدير محذوف يستقيم معه تفسير الآية، وعلى هذا جعل الزمخشري(الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح، وإظهاراً لفضل الصّبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال[٤٥]، وذهب الأخفش إلى القول بالإضمار، والتقدير: وآتى الصّابرين[٤٦].

فواضح مما تقدم،أن الذي ألجأ النحاة والمفسرين إلى الافتراض هو مخالفة بعض النصوص القرآنية القواعد الموضوعة، والتي تتطلب نوعاً من التوافق بين الأصول الصناعية ومقتضيات المعنى، وهذه مسألة تحتاج لنظر حصيف ما دام الاختلاف في بيان المقدر وكيفية التقدير من أهم الافتراضات العقلية الملازمة لكثير من النصوص.

٣- تراكيب التحويل تحت مجهر التفسير:

من المؤكد أّن ما يؤدى من التراكيب بوجه من الوجوه، لا يصاغ كيف ما كان، وإنّما يكون لكل حالة من الأداءات مغزاها الأليق بها، ولذلك كثيرا ما نتساءل عن السّر الذي جعل هذه الأداءات على هذا النمط أو ذاك، وما يترتب على معانيها الوظيفية من فائدة بلاغية أو وظيفة دلالية أو فنية أو جمالية...

وهكذا نعود فنقول، إنّ تفاعل المعاني المرتبطة بمورد النص وسياقه من جملة ما يستعان به في ضبط المعنى وتحديده، لما بين التركيب والمعنى من صلّة تحتمُ مظهرا أدائياً ما، قد يكون المظهر محققا في صور الحذف أو الترتيب أو الزيادة، أو الإنابة أو خرم المطابقة.

أ-التحويل بالحذف:

يعدُّ الحذف عنصراً تحويلياً هاماً يقوم على الافتراض والتقدير، فهو طريقة مقصودة من طرق التعبير، المؤدية إلى معرفة الغرض الذي يتعلّق به ذلك التحويل، ويحسم بواسطته السياق أو القرينة المعاني المرادة، ولذلك لا يكون

الحذف «مُسْتساغا إلا إذا كانت في النّص قرائن تومئ إليه فيكون المحذوف مدلولا عليه مثلا بمضامته لضميمة خاصة، لا تذكر إلا مع المحذوف، والحذف في هذه الحال يعدّ ترخصًا في قرينة التضام، أدى إليه وضوح المعنى وسياق الكلام»(٤٧).

فالحذف كنمط تحويلي يستلزم أن يكون وظيفيا، لا يأتي لمجرد معالجة قصور قاعدة نحوية، بقد ما يؤثر في الهيئات التركيبية، ويشكّل بحضوره بناء آخر إدهاشا وإثارة، إذْ يأتي لتفسير المعنى وضبط المقاصد التي تتوارى وراء الظاهر.

ومن يمعن النظر في كثير من الآيات القرآنية، سوف يدرك أن سياقاتها تقتضي نوعا من التقدير للمحذوفات، تصيب الغرض المقصود بالتعليل والتفسير كما هو واضح في قوله تعالى: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾(٤٨)، فالكلمات المرفوعة في الآية أخبار لمبتدأ محذوف تقديره: هم، و«الضمير عائدٌ إلى ما عاد إليه ضمير (مثلهم)، ولا يصح أن يكون عائداً على الذي استوقد لأنه لا يلتئم به أوّل التشبيه وآخره، لأن قوله (كمثل الذي استوقد نارا) يقتضي أنّ المستوقد ذو بصرٍ وإلا لما تأتي منه الاستيقاد، وحذف المسند إليه في هذا المقام استعمال شائع عند العرب، إذا ذكروا موصوفاً بأوصافٍ أو أخبار جعلوه كأنّه قد عرف للسّامع.

والإخبار عنهم بهذه الأخبار جاء على طريقة التشبيه البليغ، شبهوا في انعدام آثار الاحساس منهم بالصّم، البكم، العميّ، أي كل واحدٍ منهم اجتمعت له الصفات الثلاث، وذلك شأن الأخبار الواردة بصيغة الجمع بعد مبتدأ هو اسم دال على جمع، فالمعنى كل واحد منهم كالأصّم الأبكم الأعمى، وليس المعنى على التوزيع، فلا يفهم أنّ بعضهم كالأصّم وبعضهم كالأبكم وبعضهم كالأعمى»(٤٩).

يبدو أنّ هذا المعنى الذي ذكره الطاهر بن عاشور هو أليق بسياق الآية، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى عددّ صفات الكافرين بضرب المثل الذي به تتضح حقيقة هؤلاء، وهم من اتّصف بالصّمم والبكم والعمى، فلم يسمح سياق الآية بإيراد المسند إليه، وذلك إسراعاً لذكر هذه الصفات التي قد يصان اللسان عن ذكر موصوفها، وللباحث حيدر حسين مزية أخرى لهذا الحذف، يقول إنه «حذف المبتدأ لتعجيل المساءة للكافرين، وزيادة تبكيتهم من جانب، ومن جانب آخر اغتنام فرصة إقبال المخاطبين والسّامعين من المؤمنين من أجل تقرير صفات الكافرين وبيانها لهم، ليكونوا أبعد عمّا يؤدي بهم إليها»(٥٠).

واقتضاء المعنى للحذف واضح في غير قليل من أساليب الذكر الحكيم في مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾(٥١)، يقول الزمخشري «لا بدّ من مضاف محذوف تقديره: ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق، أو: **ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينْعقُ**»(٥٢).

فلقد استقام حذف المضاف في الآية لزيادة التأكيد على أنّ الذين أعْرضوا وكفروا هم جميعا ينعقون، لذلك اعْتنى الزمخشري بتفسير دلالات هذا الضرب من الحذف بما يناسب سياق الآية، الذي نّص على أن الكفار لا يسمعون من الدعاء إلاّ جرس النغمة من غير اسْتبصار وهم على ذلك كمثل الناعق بالبهائم، التي لا تسمع إلاّ دعاء الناعق، أو أنْ يكونوا فيما هم عليه من اتّباع آبائهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تفهم، والمراد بذلك بيان حالهم في أنهم لا يفقهون أَهُم على حقٍ أم باطلٍ؟(٥٣).

وللتقدير أهمية في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ**﴾(٥٤)، يقول الأخفش أن هذا ممّا لم يظهر له خبرٌ في اللفظ ولكنّه مقدرٌ في المعنى، على نحو: أفمنْ يتّقي بوجهه أفضل أمْ من لا يتّقي(٥٥)، وقد ألْمح الزمخشري إلى هذا المعنى أيضا، فقدّر المحذوف خبراً للاقتضاء، والمعنى أنّ الانسان إذا لَقِيَ مَخْوَفًا من المخاوف استقبله بيده، وطلب أنْ يقي بها وجهه(٥٦)، فليس للمذنبين واقٍ يوم القيامة، وهمْ يتقلبون

في نار جهنّم خالدين فيها. فهم ليسوا كمنْ يأتي آمنا يوم الحساب، وهذا هو التقدير الذي قال به ابن كثير الدمشقي في تفسيره[٥٧].

وفي حدود تأثر المعنى بالحذف، تبرز قوة التقدير أيضا في شأن قضية النكاح في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا**﴾[٥٨].

تقوم التقديرات في هذا النّص على اختلاف واضح في فهم دلالته، ونحْسب أنّ هذا الاختلاف في التقدير والمعنى دليل إدراك قيمة المحذوف منْ مُتلقٍ إلى آخر، فالقرآن الكريم يعتمد «على ذكاء قارئه، فيحذف من الجُمل ما يستطيع القارئ أنْ يدركه، لأن السياق يستلزمه ويستدعيه»[٥٩].

وهذا الجانب من التحويل قد استظهره العلماء في تقدير المحذوف على احتمالين في سورة النساء، وهما:[٦٠]

الأوّل: أنّ التقدير: وترغبون في أنْ تنكحوهن لجمالهنّ.

الثاني: أنّ التقدير: وترغبون عنْ أن تنكحوهن لدمامتهنّ.

فاختلاف التقديرين أدّى إلى اختلاف المعنيين، فيحتمل على التقدير الأول أنْ يكون المراد من الحذف الرغبة في النكاح، وعلى التقدير الثاني الرغبة عن النكاح، لذلك فإنّ حذف حرف الجرّ هنا لا يؤدي الايجاز جرياً على الأصل، بقدر ما يفتح آفاقا للتفكير، ومنه إلى «سعة المعنى وشموله وذهاب الذهن كل مذهب»[٦١].

ومهما يكن الأمر، فإنّ الحذف مسلك ذهنيٌ مطلوب، إذا كانت البنية الأساسية تقتضيه تبعاً لما يدل عليه التركيب المنطوق، وما تمليه من تقديرات ترتبط بتفسير التحويل الحاصل في التركيب الأصلي للنص.

ب- التحويل بمخالفة أصل الترتيب:

لا شك أن ثمة تغيرات تطرأ على بنية التركيب، فتعيد بناءه وتشكيله طبقا لمطالب المقام، وذلك بتحريك بعض عناصره من أمكانها إلى أمكان أخرى تتجاوز معاني الظاهر المنطوق، ومن ثم فإنّ مخالفة الترتيب بالتقديم والتأخير يختص بنوع من التراكيب القابلة للتحويل، حيث تقوم سياقات هذا النمط «على تحديد المراد من هذا اللّعب في محتويات الجملة، أو إعادة ترتيب ألفاظها المنقولة بمعانيها الأصلية، سعيا وراء إحراز الدلالة المطلوبة»[٦٢].

إنّ سياقات التقديم والتأخير ومتطلباته من قرينة واقتضاء هي جزء هام من مدلول التركيب، الذي يسعى المفسّر إلى مقاربة معانيه وضبط مقاصده، لذلك لا بّد من معرفة البنية الأساسية للتركيب، والتي تبقى في كثير من الأحيان عرْضة لتقديرات مختلفة لا سيّما «إذا أخذنا في الحسبان أنّ النص القرآني يظلُّ نصاً مفتوحاً تتناوله الأجيال المتعاقبة بحسب مرجعياتها الثقافية»[٦٣].

وبهذا، فليس غريباً أنْ نقول إنّ إعادة الترتيب منوال تحويلي ومؤشر عدوليٌّ «يكون لغايات تتعلق بالمعنى»[٦٤]، المفترض وجوده في البنية العميقة التي تحتويه على اعتبارها «بمثابة الخزّان الذي يستوعب إشكالية المعنى»[٦٥] بشكل أعمق غوراً من سواها، وفي هذا إشارة واضحة «إلى الأثر الدلالي الذي يحدثه هذا النوع من التحويل»[٦٦].

ففي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[٦٧]، تتبدّى قيمة التقديم والتأخير الذي يقول عنه الجرجاني أنه «ليس بخافٍ أن لتقديم(الشركاء) حسْناً وروعه ومأخذاً من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه إنْ أنت أخّرت فقلت: (وجعلوا الجِنَّ شُركاءَ لله)، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرّائق والحسنِ الباهر إلى الشيء الغُفْلِ الذي لا تحلى منْه بكثير طائل، ولا

تصير النفس به إلى حاصل. والسبب في أن كان ذلك كذلك، هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير»[٦٨].

ويتابع الجرجاني في بيان أهمية المقدّم والمؤخر، والتأكيد على الاعتداد بهذا الوجه في هذا النص على طُوله بقوله: «بيانه أناّ وإنْ كنّا نرى جملة المعنى يحصلُ وحصولَهُ أنّهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإنّ تقديم(الشركاء) يفيد هذا المعنى، ويفيدُ معهُ معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا من الجن ولا غير الجن.

وإذا أخّر فقيل: (جعلوا الجنّ شُركاءَ لله)، لمْ يفد ذلك، ولمْ يكن فيه شيءٌ أكثر من الإخبار عنهم أنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، فأمّا إنكار أنْ يُعْبد مع الله غيره، وأنْ يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير(الشركاء) دليل عليه. وذلك أنّ التقدير يكون مع التقديم: أنّ (شركاء) مفعولٌ أوّلٌ لجعَلَ، و(اللهُ) في موضع المفعول الثاني، ويكون (الجن) على كلام ثان، وعلى تقدير أنّه كأنه قيل: فمنْ جعلوا شركاءَ لله تعالى؟، فقيل: الجنّ. وإذا كان التقدير في (الشركاء) أنه مفعول أوّل، و(لله) في موضع المفعول ثاني، وقع الإنكار على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيءٍ دون شيء. وحصل من ذلك أنّ اتخاذ الشريك من غير الجنّ قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجنّ»[٦٩].

فالتركيب القرآني محول في سورة الأنعام، ولوْلاهُ لاحتاج المعنى إلى الاستئناف، ولكن حصل بالتقديم والتأخير معْنى يُبْعد أن يكون التقدير: وجعلوا لله الجنّ شركاء، ذلك «أن لتقديم الشركاء مع الجن فائدة شريفة ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير، وبيان ذلك أن قولنا (وجعلوا لله الجنّ شركاء) يقْصرُ المعنى على عبادتهم الجنّ مع الله تعالى، أمّا نظم الآية الكريمة بتقديم الشركاء فإنه يفيد نفي الشركاء عموماً والجن خصوصاً»[٧٠]، ولهذا السبب حصل ذلك التقديم والتأخير، ليفيد أنّه لا يصح أنْ يكون لله شريك لا من الجن ولا منْ غيره، ولو قدّم الجنّ على الشركاء لانْتقض المعنى عما هو مقصود في الآية، لذلك قال: (وجعلوا لله شركاء)، ثّم بيّن الشركاء فقال: الجن على البدلية. ومنْ ثمّ أكّد الزمخشري أهمية التقديم في الآية على أنّه يكمن في «اسْتعظام أن يتخذّ لله شريك من كان ملكاً أو جنّيا أو إنسياً أو غير ذلك، ولذلك قدّم اسم الله على الشركاء»[٧١].

وهكذا نرى أنّ النسق القرآني في ترتيب كلماته نسق فنيّ خاص، حيث لا تفي بدائل تلك الكلمات باستيفاء المعنى المراد، لذلك يُقدِّمُ ما يقدّمُ ويؤخِّرُ ما يؤخِّرُ «لمعنى نفْهمهُ وراء رصْف الألفاظ وحكمة ندركها من هذا النسج المحكم المتين»[٧٢].

ومن الأمثلة الدامغة على خصوصية الترتيب وأهميته في التأثير على المعنى قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ**﴾[٧٣]، فالمتأمل لهذا البناء الفنيّ، يلاحظ أنّ ترتيب عناصره يُساوق معنى أراده المشرّع لا يتحقق هذا المعنى إلا بمخالفة أصل الترتيب، يذكر ابن القيّم الجوزية أنه بهذا نبّه تعالى المسلمين إلى تساوي المؤمنين مع الكّفار في القرح والألم، والتباين في الرّجاء والثواب[٧٤].

فقد قدم المفعول به (القوم) على الفاعل (قرحٌ) لاقتضاء السياق ذلك، فالآية نزلت في معركة أحدٍ التي أصاب المسلمين فيها أذى شديدٌ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات يُواسيهم ويمْسحُ عنهم الحزن الذي أصابهم، فأخبرهم أنّ هذا القرح والأذى لمْ يُصبْهم وحْدهم وإنّما أصاب أعداءهمْ أيضاً، وفي هذا تخفيف عليهم ومواساة لهم على ما أصابهم، لذلك قدّم العدّو لأنه هو الذي يعنى المسلمين ههُنا. إذْ ليس المهم الأذى أو القرح، وإنّما المهم منْ أصاب، لأجل ذلك أفاد تقديم القوم هذا المعنى، لأنّ إصابة هؤلاء الكفار هو الذي يواسي المسلمين ويخفف عنهم الحزن[٧٥].

وفي سياق آخر يُعمّم المعنى ويخصّص بمعونة قواعد إعادة الترتيب في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾[٧٦]، ففي الآية «تعميم الإثم وتقديمه، وتخصيص الإثم بالقلب بتأخير ذكره، وبيان ذلك أنه لو قال (ومن يكتمها فإن قلبه آثم) لما أفاد غير إثم القلب، ولكنه بتقديم الإثم أفاد إثْمَ جميع الجوارح، ثم خصَّ القلب بالإثم، لأنه موضع كتمان الشهادة، فعبّر عن إثم الجوارح وإثم القلب معاً بالتقديم والتأخير»[٧٧].

فلاحظ كيف إنّ حرية الرتبة، تمكن التراكيب القرآنية التي تقتضي هذا النوع من التحويل، من التعبير عن أدّقِ المعاني التي كثيرا ما نعتقد أنها لا تؤدى بمعزل عن قواعد إعادة الترتيب أو التبادل بمصطلح التحويليين الجدُدْ.

جـ- التحويل بمخالفة التطابق:

الأصلُ في عناصر التركيب أنْ تتوافق حتى لا ينخرم نظام اللغة ولا تفسد الصناعة النحوية والصّرفية، وهذا التوافق التركيبي لابدّ له من وسائل لتحقيقه كالتوافق في العلامة الإعرابية، والتعيين، والعدد، والشخص والنوع أو الجنس...، والتي يُعدُ الخروج عنها شكلاً من أشكال التحويل أو العدول عن الأصل، ولا نَعْدَمُ أنْ نجد لذلك أثراً في نصوص التنزيل الحكيم، التي تلزم المتلقي تفسيرا خاصاً، به يرد التركيب إلى وضعه، وقد اعترف اللّغويون بهذا النوع من الترخص في قرينة التطابق أو ما يعرف بالتوافق أيضاً، وعدُّوه طريقة من طرائق العرب في التعبير، وأنّ ثمة أنواعاً من التطابق لا يجوز فيها الترخص[٧٨].

من هذا المنطلق استطاع علماء اللّغة والتفسير أنْ يسْبِروا دلالات هذا النمط من التحويل في كثير من جوانبه التي لمْ تتحقق فيها صوّر المطابقة الممكنة، وبذلك فإنّ الخروج على شرط المطابقة يعني «المخالفة في الأحكام لشيء حُمل على شيء آخر، سواء أكان في النوع أم العدد أمْ التعريف والتنكير أم العلامة الإعرابية»[٧٩].

وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة لمخالفة المطابقة، التي «لا يؤدي الترخص فيها إلى لبْس أو غموضٍ، بل إنّ الترخُّص فيها له دلالة خاصة في سياقه»[٨٠]، وهي دلالة لا تستغني عن الأصول التقديرية للتغيرُ الحاصل في التركيب القرآني، كما جاء في محكم التنزيل في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[٨١]، ففي الآية اسْمان متعاطفان، أحدهما مذكّر (الصّبر) والمراد به الصّوم، لأن الصائم صابرٌ عن الطعام والشراب، والآخر مؤنث (الصّلاة) وقد أعاد الضمير المؤنث في (إنّها) على الصّلاة، وكان القياس أنْ يأتي بالضمير مثنّى لتحقيق نوع التوافق أو التطابق بين المعطوفين، وقد صرف المفسّرون اهتمامهم في هذه الآية إلى المعنى المستفاد من هذا التحويل بعود الضمير بالإفراد على شيئيْن، فذكر الرازي في عود الضمير وجوهاً «أحدها: الضمير عائدٌ على الصلاة أي الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين، وثانيها: الضمير عائد إلى الاستعانة التي يدّل عليها قوله (واستعينوا)، وثالثها: أنّه عائد إلى جميع الأمور التي أمر بها بنوُا إسرائيل ونهُوا عنها من قوله تعالى (أذكروا نعمتي التّي أنْعمتُ عليكم) إلى قوله (واستعينوا)، والعرب تُضْمر الشيء اختصاراً، أو تقْتصرُ فيه على الإيماء إذا وثقت بعلْمِ المخاطب»[٨٢].

وفي هذا السياق أوْلى الطاهر بن عاشور أهمية بالغة لما يُثيره معاد الضمير في الآية الذي ورد في سياق الحديث عن الصّلاة، والمعنى إنّ الصّلاة تصعبُ على النفوس لأنّها سجْنٌ للنفس، أو أن يكون الضمير للاستعانة بالصّبر والصلاة المأخوذة من استعينوا، وقيل إنّ الضمير راجع إلى المأمورات المتقدمة[٨٣] من قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[٨٤] إلى قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[٨٥].

ومن الآيات التي تساقُ في باب نقْض المطابقة قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**﴾[٨٦]، فهذا ممّا حُوّل عنه في فصيلة العدد، إذْ جاء صاحبُ الحال جمعا، والحال مفردة جامدة على إيراد المعنى الذي يقتضيه السياق، إذْ المعنى: كل واحد منكم، أو أنّه اقتصر على الواحد، لأنّ الغرض بيان الجنس[٨٧]،

وبهذا يكون إفراد الحال «لإرادة توحّد المعنى، فالجميع يبدأ طفلاً لا ينفك منْ ذلك أحدٌ، فهذا التساوي في هذه المرحلة أذن بالإفراد»[٨٨].

أمّا قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[٨٩]، فقد ذكر الأخفش في معانيه نوعاً من التحويل في الآية، يتعلق بتذكير المؤنث (القسمة)، لأنّها في معنى: المال المقسوم أو الميراث، إذْ يعود الضمير المذكر في قوله(منْه) على المؤنث في قوله(القسمة)[٩٠].

ومن الجدير بالذكر أن هذا الضرب من التحويل لقي اهتماماً كبيراً عند المفسرين، فلم يجحدوا هذه الخصوصية التركيبية في القرآن الكريم، لذلك طلبوا تفسيراً لكل نوع من التحويل الذي يقتضي التجاوز من تعبير إلى آخر، كما هو في قوله تعالى: ﴿**بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾[٩١].أُخبر عن المبتدأ المذكّر بالخبر المؤنث (بصيرة)، إذْ يجوز في (بصيرة) أوجهٌ عدةٌ ذكرها المفسرون:[٩٢]

أحدها: أنّها خبرٌ عن "الإنسان" و"على نفسه" متعلق بـ (بصيرة)، والمعنى: بل الانسانُ بصيرةٌ على نفسه، وعلى هذا فلأيّ شَيْءٍ أنّث الخبَر؟، وإنما وقع ذلك حملاً للمبتدأ على معنى النفس، لذا أنّثوا الخبر(بصيرة)، كما قال بعضهم: الهاء فيه للمبالغة، وذهب الأخفش في معانيه إلى جعل الإنْسان هو البصيرة، كما تقول: أنت حُجّة على نفسك[٩٣].

وقيل بأنّ المراد بالإنسان الجوارحُ، فكأن القول: بَلْ جوَارِحَهُ بصيرة، أي: شاهدةٌ، أمّا الثاني من الوجود الجائزة فهو القول بأنّ (بصيرة) مبتدأ، و(على نفسه) خبرها، والجملة الاسمية خبر عن (الإنسان)، وعلى هذا التقدير تخريجات كثيرة أهمّها: أن يكون(بصيرة) صفة لمحذوف تقريره: عين بصيرةٌ حسب تقدير الفرّاء في معانيه[٩٤].

والثاني، أنّ المعنى: جوارحٌ بصيرةٌ، أمّا الثالث فيكون: ملائكة بصيرةٌ، والتاء على هذا للتأنيث، والثالث من الأوجه السابقة: أنْ يكون الخبر شبه جملة و(بصيرة) فاعل به، وهو أرجح ممّا قبله، لأنّ أصل الإخبار الإفراد.

وفسّر الزمخشري مجيء (بصيرة) مؤنثة في هذا السياق، لأنّها الحجة البينّة، وقد وُصفت بالبصارة على طريق المجاز، كما وُصفت الآيات بالإبْصار في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾[٩٥]، أوْعيْنٌ بصيرةٌ، والمعنى أنّه شاهد على أعماله، لأنّ جوارحه تنْطقُ بذلك[٩٦]، مصداقاً لقوله تعالى:﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٩٧].

د- التحويل بالزيادة:

يرى اللغويون القدماء «أنّ زيادة الحروف تقوم مقام إعادة الجملة مرة أخرى»[٩٨]، معنى ذلك أنها شكل تحويلي خاص يرتبط بانعدام الأثر الإعرابي، تضاف إلى الجملة التوليدية على ضوء مطالب السياق.

وعليه، فلم تكن أشكال الحذف والتقديم والتأخير وحدها المعالجة للقصور النّحوي، فقد لجأ النحاة إلى عدد من الأساليب التحويلية المنظمة لظاهر التصرف الإعرابي، ومن بينها دعوى زيادات في التركيب تقوي المعنى وتؤكده[٩٩]، بمعنى أنّها نمط تحويلي يقصد به « زيادة في المنطوق على نظيره في البنية العميقة»[١٠٠].

من الجدير بالذكر، يمكن أن نفهم دلالة الزيادة من خلال المعيار الذي وضعه العلماء، وهو «أنّ دخولها كخروجها، ولعلّ المقصود بزيادتها هو زيادتها من ناحية تركيبية، وهذا يبدو جليا من منظور تحويلي، إذْ بحث التحويليون عن الجزء الأساسي أو المركزي في الجملة ثم بدأوا بعد ذلك ببحث ما يطرأ على هذا التركيب من خلال قواعد أو عناصر التحويل»[١٠١].

والملاحظ أن التحويليين القدماء والمحدثين يوظفون قانون الزيادة في التراكيب للدلالة على انعدام الوظيفة النحوية، وإن كانت الفائدة محققة «فيما تحرزه من قيمة دلالية»[١٠٢]، لذلك لا يمكن القول بأن الحرف الزائد أو

الكلمة الزائدة مجرد فاصل لغويّ في الاستعمال العربي، فسياقات الزائد تختلف من تركيب إلى آخر، فالزيادة «بإزاء الحذف، هذا للتأكيد وذلك للإيجاز والاختصار»[١٠٣].

ومن التراكيب التي تساق تحت ما يسمى بالزيادة ما جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ**﴾[١٠٤]،فزيادة (من) هي زيادة على النظير غير القرآني، وعلى هذا فالجملة النواة هي: يراكم أحدٌ، ثم حدث تحويل بزيادة حرف الاستفهام (هلْ) مع زيادة (منْ)، التي سيقت بغرض التوكيد، فأصبحت الجملة: هل يراكم منْ أحدٍ[١٠٥].

ويشير المفسرون إلى القيمة الدلالية لذكر الزائد من آي التنزيل في كثير من المواضع، من ذلك ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾[١٠٦]، فقال إنّ (لا) زائدة للتوكيد، ومثلها في قوله تعالى: ﴿**لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ**﴾[١٠٧]، بمعنى ليعلم «فإن قلت: ما فائدة زيادتها؟،قلت: توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنّه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك؟»[١٠٨].

وهذا ما استلهمه السامرائي في معانيه، فطفق يُظهر فائدة القول بالزيادة في هذا الموضع، الذي يومئ إلى معنى: ما منعك أنْ تسْجدَ؟،ولو لمْ تقدّر (لا) زائدة للتوكيد لكان المعنى خلاف ذلك، لأنّه سيكون: ما منعك منْ عدم السجود؟، في حين أنّ المعنى المراد: ما منعك من السجود؟،يدل على ذلك قوله تعالى في سورة (ص):﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[١٠٩]، من دون (لا)، فزيدت (لا) في سورة الأعراف توكيداً، ولم تزد في (ص)، وذلك لاختلاف سياقي كل من القصتيْنْ، فسياق التوكيد في سورة الأعراف أوسع، فاقتضى ذلك أن يؤتي بـ(لا) الزائدة المؤكدة، كما أنّ مقام السخط والغضب في هذه السورة أكبر، فناسب ذلك الزيادة في التوكيد والغلظة في القول، وليس كذلك في سورة (ص)[١١٠].

وكذلك يترتب على بعض السياقات الاختلاف في تقدير الزيادة وعدمها، كما هو في نحو قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[١١١]، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[١١٢]، فقيل إن اللام في الفعلين زائدة داخلة على مفعول الإرادة والأمر، والمعنى على ذلك: يريد الله أن يبين لكم، وأمرنا أنْ نسلم لرب العالمين، وقيل خلاف ذلك، اللّام في هذا الموضع لإفادة التعليل، والتقدير، يريد الله إنزال هذه الآيات ليبين لكم[١١٣].

وقد أبدى السّامرائي رأيه في هذا العنصر التحويلي في غير قليل من الأساليب التي تعرّض لها، ويبدو ذلك ههنا، لذلك قال: «والرّاجح فيما أرى أنّ اللام في نحو هذا داخلة على المفعول وهي زائدة زيادة قياسية في مفعول هذين الفعلين، والغرض منها توكيد الاختصاص»[١١٤].

وأيّا ما كان الخلاف بين المفسرين واللّغويين في وقوع الزيادة أو عدمها، فإنّ مضمون هذا الطرح يندرج ضمن خصوصية تفعيل القراءة للنسق القرآني، الذي نجده يحمل فيضا من المعاني تقديراً أو تحقيقاً، ولعلّ اللجوء إلى الاعتماد على هذه الأشكال التحويلية التي تقتضيها السياقات التركيبية دليل على إفراغها من معناها النحوي والمعجمي وصرْفِها إلى اعتبارات دلالية ولطائف بلاغية ترتكز على تصوّر خاص، يفضي في كثير من الأحيان إلى اسباغ نوع من المعاني الثاوية تتناسب مع كل وضع تركيبي جديد.

خاتمة:

على هذا الأساس فالنص القرآني يتيح للقارئ المخاطبة بقصد الفهم، وقد جاءت سياقاته مرتهنة بصياغات لم يرق إليها أي نص آخر، فهو يختلف في قراءته وتأويله بحسب المرجعيات والثقافات، لذلك تمنح فكرة التحويل التفاعل معه لحظة تلقيه، إذ لا يمكن أن تفهم بعض الآيات الكريمة فهما صحيحا إلا على ضوء ارتباطها بحركة التحويل

كوسيلة ذهنية تساعد على تنصيص دلالة التراكيب القرآنية، وقد وجه هذا البحث عنايته بأحوال التراكيب لبيان ما يقصد منها من حذف وتقدير وتقديم وزيادة...، فهما لسر نظم هذه التراكيب على نظم خاص.

قائمة المصادر والمرجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

١- ابن الأنباري (أبو البركات)، ٢٠٠٣، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط١،(صيدا، بيروت)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، م٢٣،ج١.

٢- ابن القيم الجوزية، بدائع التفسير الجامع، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، راجعه ونسق مادته ورتبها: حسين عباس الرفايعة، ٢٠١١، العدول عن المطابقة في العربية، ط١، عمان، دار جزيرة للطباعة والنشر.

٣- ابن كثير الدمشقي، ٢٠١٣، تفسير القرآن العظيم، علق عليه وخرّج أحاديثه: هاني الحاجط١١، القاهرة، دار التوفيقية للطباعة، م٤، ج٧.

٤- أحمد أحمد بدوي، ٢٠٠٥، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥- أحمد سعد محمد، ٢٠٠٩، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ط٤، القاهرة، مكتبة الآداب.

٦- الأخفش الأوسط، ٢٠٠٢، معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضح جوانبه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، ط١، بيروت- لبنان، منشورات: محمد عليّ بيضون، ص: ١١٥، ١١٦.

٧- تمام حسّان، ١٩٩٣، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ط١، القاهرة، عالم الكتب.

٨- الجرجاني(عبد القاهر)، ١٩٩٢، دلائل الاعجاز، ط٣، مصر، مطبعة المدني، دار المدني بجدة.

٩- حسام أحمد قاسم ٢٠٠٧، الأسس المنهجية للنحو العربي (دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم)، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع.

١٠- حسن عبد الغني جواد الأسدي، ٢٠٠٧، مفهوم الجملة عند سيبويه، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.

١١- حسين عباس الرفايعة، ٢٠١١، العدول عن المطابقة في العربية، ط١، عمان، دار جزيرة للطباعة والنشر.

١٢- حليمة أحمد عمايرة، ٢٠٠٦، الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، ط١، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر.

١٣- حيدر حسين عبيد، ٢٠١٣، الحذف بين النحويين والبلاغيين (دراسة تطبيقية)، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

١٤- خليل أحمد عمايرة، ١٩٨٤، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، ط١، جده (السعودية)، دار المعرفة.

١٥- رابح بومعزة، ٢٠٠٨، التحويل في النحو العربي (مفهومه، أنواعه، صوّره) "البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة"، ط٢، عمان- الأردن، جدارا للكتاب العالمي.

١٦- الزمخشري(أبو القاسم محمود الخوارزمي)، ٢٠١٢، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به ورتب حواشيه: محمد السعيد محمد، ط١، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج١.

١٧- السمين الحلبيّ (أحمد بن يوسف)، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ج١٠.

١٨- سيبويه (أبو بشير عمرو بن قنبر) ٢٠٠٤، الكتاب، تحقيق : عبد السلام هارون،ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج١.

١٩- الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ج١.
٢٠- طه رضوان طه رضوان، ٢٠١٤، الفصل بين المتلازمين في القرآن (دراسة في النحو والدلالة)، ط١، مصر، المكتب الجامعي الحديث.
٢١- عبد الفتاح الفرجاوي، ٢٠٠٧، العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى، ط٠١، دار سحر للنشر.
٢٢- عبدالله أحمد جاد الكريم،٢٠٠٤، الدرس النحوي في القرن العشرين، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.
٢٣- عرابي أحمد، ٢٠١٠، جدلية الفعل القرائي عند العلماء التراث (دراسة دلالية حول النّص القرآني)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (بن عكنون).
٢٤- عقاق قادة، ٢٠٠٤، في السيميائيات العربية: قراءة في المنجز التراثي، الجزائر، مكتبة الرّشاد للطباعة والنشر.
٢٥- علي أبو المكارم، ٢٠٠٦، أصول التفكير النّحوي، ط٠١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.
٢٦- فاضل صالح السامرائي، ٢٠٠٧، معاني النحو، ط١، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،ج٤.
٢٧- فخر الدين الرازي، ١٩٨١، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط٠١، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٣.
٢٨- الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد)، ٢٠١١، معاني القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد الدين بن سيد آل الدرويش، ط١، بيروت- لبنان، عالم الكتب للطباعة والتوزيع، ج١.
٢٩- لطفي فكري محمد الجودي، ٢٠٠٤، جمالية الخطاب في النّص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)،ط١، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
٣٠- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٠، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي -الدلالي)، ط١، القاهرة، دار الشروق.
٣١- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٦، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٢- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٨، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٣- محمد حماسة عبد اللطيف، ١٩٩٦، بناء الجملة العربية، ط١، القاهرة، دار الشروق.
٣٤- محمد سالم صالح، ٢٠٠٨، الدلالة والتقعيد النحوي (دراسة في فكر سيبويه) ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، والتوزيع.
٣٥- محمد نور الدين المنجد، ٢٠١٠، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، ط٠١، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر.
٣٦- مختار عطية، ٢٠٠٥، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، مصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر.
٣٧- محمّد عليّ الخولي ١٩٩٩، قواعد تحويلية للغة العربية، عمان، دار الفلاح، للنشر والتوزيع.

الهوامش:

١- لطفي فكري محمد الجودي، ٢٠٠٤، جمالية الخطاب في النّص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)،ط١، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص:٩٩.

٢- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٦، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٠٦.

٣- رابح بومعزة، ٢٠٠٨، التحويل في النحو العربي (مفهومه، أنواعه، صوّره) "البنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة"، ط٢، عمان- الأردن، جدارا للكتاب العالمي، ص: ٤٦.

٤- ينظر، محمّد عليّ الخولي ١٩٩٩، قواعد تحويلية للغة العربية، عمان، دار الفلاح، للنشر والتوزيع، ص: ٠٧.

٥- حسام أحمد قاسم ٢٠٠٧، الأسس المنهجية للنحو العربي (دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم)، ط١، القاهرة، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، ص: ٢٠٣.

٦- ينظر، رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي (مفهومه، أنواعه، صوره)، ص ٤٦.

٧- النساء،٠٤.

٨- الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد)، ٢٠١١، معاني القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عماد الدين بن سيد آل الدرويش، ط١، بيروت- لبنان، عالم الكتب للطباعة والتوزيع، ج١، ص: ١٩٨.

٩- مريم، ٠٤.

١٠- الجرجاني(عبد القاهر)، ١٩٩٢، دلائل الاعجاز، ط٣، مصر، مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ص: ١٠٠، ١٠١.

١١- رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي (مفهومه، أنواعه، صوره)، ص: ٤٨.

١٢- محمد سالم صالح، ٢٠٠٨، الدلالة والتقعيد النحوي (دراسة في فكر سيبويه) ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، والتوزيع، ص ٢٩٦.

١٣- عبدالله أحمد جاد الكريم،٢٠٠٤، الدرس النحوي في القرن العشرين، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ص ٢٦٤.

١٤- سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر) ٢٠٠٤، الكتاب، تحقيق : عبد السلام هارون،ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج١، ص: ٢١٤.

١٥- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٠، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي -الدلالي)، ط١، القاهرة، دار الشروق، ص: ٨٧.

١٦- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النّص القرآني، ص: ٩٢.

١٧- يوسف، ٨٢.

١٨- سيبويه، الكتاب،ج١، ص: ٢١٢.

١٩- أحمد سعد محمد، ٢٠٠٩، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ط٤، القاهرة، مكتبة الآداب، ص: ٢٩٠.

٢٠- عرابي أحمد، ٢٠١٠، جدلية الفعل القرائي عند العلماء التراث (دراسة دلالية حول النّص القرآني)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (بن عكنون)، ص: ٥١.

٢١- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص: ٨٨.

٢٢- عقاق قادة، ٢٠٠٤، في السيميائيات العربية: قراءة في المنجز التراثي، الجزائر، مكتبة الرّشاد للطباعة والنشر، ص: ٧١.

٢٣- حسن عبد الغني جواد الأسدي، ٢٠٠٧، مفهوم الجملة عند سيبويه، ط١، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ص: ٢٠٨.

٢٤- هود، ٠١.

٢٥- ينظر، أحمد أحمد بدوي، ٢٠٠٥، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٧٥.

٢٦- يس، ٢٢.

٢٧- أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق، ص: ٨٨.

٢٨- الأنعام، ١٤.

٢٩- الأنعام، ٤٠.

٣٠- خليل أحمد عمايرة، ١٩٨٤، في نحو اللغة وتراكيها(منهج وتطبيق)، ط١، جده (السعودية)، دار المعرفة، ص: ٨٨.

٣١- الجرجاني(عبد القاهر)، دلائل الاعجاز، ص: ١٢١، ١٢٢.

٣٢- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص:٩٠.

٣٣- السجدة،١٤.

٣٤- ينظر، أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص: ٢٧٠.

٣٥- الفجر، ٢٢.

٣٦- ينظر، عرابي أحمد، جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث، ص: ١٠٦.
٣٧- البقرة، ٢١٠.
٣٨- ينظر، عرابي أحمد، المرجع السابق، ص: ١٠٧.
٣٩- النحل،٣٣.
٤٠- المائدة، ٦٩.
٤١- ابن الانباري (أبو البركات)، ٢٠٠٣، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط١،(صيدا، بيروت)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، م٢٣،ج١، ص: ١٥١-١٥٥.
٤٢- الزمخشري(أبو القاسم محمود الخوارزمي)، ٢٠١٢، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به ورتب حواشيه: محمد السعيد محمد، ط١، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج١، ص: ٦٧٦.
٤٣- محمد حماسة عبد اللطيف، ١٩٩٦، بناء الجملة العربية، ط١، القاهرة، دار الشروق، ص: ١٩٣.
٤٤- البقرة، ١٧٧.
٤٥- ينظر، الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص:٢٣١.
٤٦- ينظر، الأخفش الأوسط، ٢٠٠٢، معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضح جوانبه وفهارسه: ابراهيم شمس الدين، ط١، بيروت-لبنان، منشورات: محمد عليّ بيضون، ص: ١١٥، ١١٦.
٤٧- محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٨، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٢٩٦.
٤٨- البقرة، ١٨.
٤٩- الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ج١، ص: ٣١٣، ٣١٤.
٥٠- حيدر حسين عبيد، ٢٠١٣، الحذف بين النحويين والبلاغيين (دراسة تطبيقية)، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ص:٨٩.
٥١- البقرة، ١٧١.
٥٢- الزمخشري، الكشاف، ج١، ص: ٢٢٤.
٥٣- ينظر، المصدر نفسه، ج١، ص: ٢٢٤.
٥٤- الزمر، ٢٤.
٥٥- ينظر الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص: ٢٧٥.
٥٦- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص: ١٢١.
٥٧- ينظر، ابن كثير الدمشقي، ٢٠١٣، تفسير القرآن العظيم، علق عليه وخرّج أحاديثه: هاني الحاج،ط١١، القاهرة، دار التوفيقية للطباعة، م٤، ج٧،، ص: ٥٩.
٥٨- النساء، ١٢٧.
٥٩- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص: ١٠١.
٦٠- ينظر الزمخشري، الكشاف، ج١،ص: ٥٨٤.
٦١- فاضل صالح السامرائي، ٢٠٠٧، معاني النحو، ط١، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،ج٤، ص: ١٦١.
٦٢- مختار عطية، ٢٠٠٥، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، مصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ص:٥٩.
٦٣- لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النّص القرآني، ص: ١٠١.
٦٤- تمام حسّان، ١٩٩٣، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني) ط١، القاهرة، عالم الكتب، ص: ٣٧٩.
٦٥- عبد الفتاح الفرجاوي، ٢٠٠٧، العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى، ط٠١، دار سحر للنشر، ص: ٨٠.
٦٦- حليمة أحمد عمايرة، ٢٠٠٦، الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، ط٠١، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، ص: ٢٢٠.
٦٧- الأنعام، ١٠٠
٦٨- الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص: ٢٨٦.
٦٩- المصدر نفسه، ص:١٨٦، ١٨٧.

٧٠- محمد نور الدين المنجد، ٢٠١٠، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، ط٠١، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ص: ٤١٨،٤١٩.
٧١- الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص: ٥١.
٧٢- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص: ٩٤
٧٣- آل عمران، ١٣٩- ١٤٠.
٧٤- ينظر، ابن القيم الجوزية، بدائع التفسير الجامع، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، راجعه ونسق مادته ورتبها: صالح أحمد الشامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، م١، ص: ٢٤١
٧٥- ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، ج١، ص: ٤٨، ٤٩.
٧٦- البقرة، ٢٨٣.
٧٧- محمد نور الدين المنجد، اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، ص: ٤١٧.
٧٨- ينظر محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص: ٣٢٤.
٧٩- حسين عباس الرفايعة، ٢٠١١، العدول عن المطابقة في العربية، ط١، عمان، دار جزيرة للطباعة والنشر، ص ٢٨.
٨٠- محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: ٣٢٤.
٨١- البقرة، ٤٥.
٨٢- فخر الدين الرازي، ١٩٨١، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط٠١، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٣، ص ٥٢.
٨٣- ينظر، الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١، ص: ٤٧٩.
٨٤- البقرة، ٤٠.
٨٥- البقرة، ٤٥.
٨٦- غافر، ٦٧.
٨٧- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص: ١٧٤.
٨٨- حسين عباس الرفايعة، العدول عن المطابقة في العربية، ص: ١٠٢.
٨٩- النساء، ٠٨.
٩٠- ينظر، الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص: ١٥٣.
٩١- القيامة، ١٤- ١٥.
٩٢- ينظر، السمين الحلبيّ (أحمد بن يوسف)، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ج١٠، ص: ٥٧١، ٥٧٢.
٩٣- ينظر، الأخفش، المصدر السابق، ص: ٣٠١.
٩٤- ينظر، الفرّاء، معاني القرآن، ج٢، ص: ٩٢٦، ٩٢٧.
٩٥- النمل، ١٣
٩٦- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص: ٦١٦.
٩٧- النور، ٢٤.
٩٨- أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص: ٣١٣.
٩٩- ينظر، علي أبو المكارم، ٢٠٠٦، أصول التفكير النّحوي، ط٠١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ص: ٢٦٩.
١٠٠- حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدي القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، ص: ٢٢٩.
١٠١- المرجع نفسه، ص: ٢٦٥.
١٠٢- طه رضوان طه رضوان، ٢٠١٤، الفصل بين المتلازمين في القرآن (دراسة فيالنحو والدلالة)، ط١، مصر، المكتب الجامعي الحديث، ص: ٢١١.
١٠٣- المرجع نفسه، ص: ٢١٠.
١٠٤- التوبة، ١٢٧.
١٠٥- ينظر، حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، ص: ٢٣٥، ٢٣٦.
١٠٦- الأعراف، ١٢.
١٠٧- الحديد، ١٢.

١٠٨- الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص: ٨٨.

١٠٩- ص، ٧٥.

١١٠- ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج٣، ص: ٢٩٦-٢٩٩.

١١١- النّساء، ٢٦.

١١٢- الأنعام، ٧١.

١١٣- ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج٣، ص: ٦٠.

١١٤- المرجع نفسه، ج٣، ص ٦١.